Political Reflections of Religion in the Arabic Booker Prize Novel, *"Al-Talyani"*: A Cultural Criticism Perspective

Mahdie Nazarzadeh [1] | Hadi Nazari Monazam [2*] | Khalil Parvini [3]

1. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran. (E-mail: m.nazarzadeh@modares.ac.ir

2. **Corresponding Author**, Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran. E-mail: hadi.nazari@modares.ac.ir

3. Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University, Tehran, Iran. E-mail: parvini@modares.ac.ir

Article Info

Article type:

Research Article

Article history:

Received

Revised

Accepted

Published online

Keywords(3-5 words):

Religion,

Politics,

Cultural Criticism,

"Al-Talyani" ,

Booker Prize.

ABSTRACT

Narrative works function as potent vehicles for historical landmarks, societal dynamics, intellectual schemas, political reflections, and religious discourses. This inquiry critically interrogates the political reflections of religion as depicted in the novel "Al-Talyani". This text is utilized as a fertile research corpus, expertly delineating the Tunisian sociopolitical terrain during a critical historical phase, notably featuring student movements like the leftist faction and the influential Muslim Brotherhood, alongside their complex familial entanglements that mirror both intra- and extra-mural conflicts. The investigation adheres to a descriptive-analytical methodology, grounded in critical perspectives disseminated through the Cultural Criticism paradigm. The studied novel derives its significance from its prestigious position among the winners of the Arabic Booker Prize, amplified by the extensive global translations and pervasive critical and media attention it has garnered. This heightened standing has motivated this study to systematically investigate the author's preoccupation with the political dimensions of religion within the work, and to evaluate the nature of these reflections—whether they are positive or negative.The religious-political reflections within the novel were systematically mapped across distinct thematic vectors: ideological antagonism, mechanisms of systemic repression, identity dissolution, and the escalation of insubordination, and the fragmentation of the Arab Self Confronting the Western Other. Ultimately, the analysis evidenced that the novelist withheld any laudatory depiction of Islamist organizations such as the Muslim Brotherhood. Notwithstanding the prevailing hegemony of liberal and democratic forces in Tunisia at that time, the Islamist current was accorded the most expansive and pejoratively charged representation in the text, thus signifying a distinctly critical scholarly appraisal of the movement .

Cite this article: Nazarzadeh, M. A., Nazari Monazam, H. B., & Parvini, KH. C. (year). Political Reflections of Religion in Novels Awarded the Arabic Booker Prize: A Cultural Criticism Perspective – A Case Study of "Al-Talyani" . *Journal Title*, 56 (1), 1-20. http//doi.org/000000000000000000

© The Author(s).

Publisher: University of Tehran Press.

DOI: http//doi.org/00000000000000000000

انعكاسات الدين السياسية في رواية "الطلياني" الفائزة بجائزة البوكر العربية في ضوء النقد الثقافي

مهدية نظرزاده [١] | هادي نظري منظم [٢*] | خليل برويني [٣]

١. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران، البريد الإلكتروني: m.nazarzadeh@modares.ac.ir

٢. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران، البريد الإلكتروني: hadi.nazari@modares.ac.ir

٣. قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تربيت مدرس، طهران، إيران، البريد الإلكتروني: parvini@modares.ac.ir

معلومات عن البحث

نوع البحث: علمي

تاريخ الاستلام:
تاريخ المراجعه:
تاريخ القبول:
تاريخ النشر:

الكلمات الرئيسة: الدين، السياسة، النقد الثقافي، الطلياني، جائزة البوكر.

الملخص

تبرز النصوص السردية، بفضل ارتباطها الوثيق بالنسيج الاجتماعي وقدرتها على تصوير الواقع واستشراف المستقبل، كوسيلة فعالة لتجسيد المعالم التاريخية، والظواهر الاجتماعية، والأنماط الفكرية، والانعكاسات السياسية، والخطابات الدينية. تستكشف هذه الدراسة الانعكاسات السياسية للدين في رواية "الطلياني"، والتي تُعد نصاً بحثياً ثرياً يصور ببراعة المشهد السياسي التونسي، متضمنةً تصويراً للحركات الطلابية مثل الحركة اليسارية، وجماعة الإخوان المسلمين، بالإضافة إلى علاقاتهم الأسرية. تقدم الرواية نافذة فريدة تطل على حقبة زمنية محددة. اعتمدت الدراسة منهجاً وصفياً تحليلياً، مستندة إلى آراء النقاد في إطار النقد الثقافي. وتكتسب الرواية المدروسة أهميتها من مكانتها ضمن الأعمال الفائزة بجائزة البوكر العربية، وما حظيت به من اهتمام نقدي وإعلامي، الأمر الذي دفع هذه الدراسة إلى تقصّي كيفية تركيز الروائي فيها على الأبعاد السياسية للدين، وتقييم طبيعة هذه الانعكاسات، أهي إيجابية أم سلبية. لقد وُضعت الانعكاسات السياسية للدين، كما بدت في الرواية، ضمن أطر تصنيفية محددة تضم: صراع الأيديولوجيات، آليات القمع، ضياع الهوية وتفشي التمرد، وتفتت "الأنا العربية" في مواجهة "الآخر الغربي". وفي هذا السياق، كشفت الدراسة عن أن الروائي لم يقدم صورة إيجابية للحركات الإسلامية مثل الإخوان المسلمين. فعلى الرغم من هيمنة الليبراليين والديمقراطيين على المجتمع التونسي في تلك الفترة، فإنّ التيار الإسلامي حظي بالتمثيل الأكبر والأكثر سلبية في الرواية.

الإستشهاد: نظرزاده ، مهدية ؛ نظري منظم، هادي؛ برويني، خليل (٢٠٢٥). انعكاسات الدين السياسية في الروايات الفائزة بجائزة البوكر العربية في ضوء النقد الثقافي "الطلياني أنموذجا". *عنوان المجله*، ٢ (٤)، ٢٠-١.
DOI: http//doi.org/0000000000000000000000000

الناشر: مؤسسه النشر والطباعة لجامعة طهران.
© المؤلفون.
DOI: http//doi.org/0000000000000000000000000

المقدمة

لطالما كان الدين أحد العوامل الجوهرية التي ساهمت في بناء الثقافة والحضارة الإنسانية. فهو لا يقتصر على توفير إطار للتربية الفردية، ولكنه يؤدي دوراً مركزياً في تكوين البنى الاجتماعية والثقافية للهوية. بمعنى آخر، إنّ «الدين من أهم العناصر التي تقوم عليها الهوية وثقافة المجتمعات، وتبدو أهميته في تشكيل فكر الناس وسلوكهم في أنّه دعوة لا تخاطب عقلية الإنسان فقط وإنّما تخاطب أيضاً ضميره ووجدانه، لذلك فليس غريباً أن يكون الدين أو المذهب الديني عنصراً أساسياً في تكوين الطابع القومي، ذلك لأنّ الدين يولّد نوعاً من الوحدة في شعور الأفراد الذين ينتمون إليه، ويثير في نفوسهم بعض العواطف والنزعات الخاصة التي تؤثر في أعمالهم، فالدين من هذه الوجهة من أهم الروابط الاجتماعية التي تربط الأفراد بعضهم ببعض» (عطية، ٢٠٠٩م: ٤٥).

إذا كان الدين يشكل هوية الأفراد والمجتمعات، فإنّ الأدب -بصفته مرآة للواقع- كان خير ما يعكس هذا التشكيل. وفي خضم هذا كله، تحظى الرواية بمكانة مرموقة بفضل قدراتها الفريدة في تجسيد الأحداث والشخصيات. والحقيقة أنّ «الرواية بوصفها أداة بحث واستكشاف وتحليل للواقع وإشكالياته، وتمثيل مجريات الحياة الملحة وأحداثها المثيرة، لا غرابة أن نجد فيها انعكاسا للواقع الثّقافي والاجتماعي والسياسي إذ ربّما من البديهي جداً القول إنّ الرواية فن أدبي ذو مُضمر ثقافي» (ميمندي، وآخرون، ٢٠٢٢م: ٣٨٠).

بناءً على ذلك، فإنّ السرد الروائي العربي المعاصر، الذي يتأثر بالتحولات العالمية، يرتبط بشكل وثيق بهذه القضايا الإنسانية. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل يشعر الروائيون، لاسيما في سياق الأدب العربي المعاصر المتأثر بالمدارس الغربية، بمسؤولية تجاه الدين وإظهار انعكاسات الدين في أعمالهم؟

وتكمن أهمية هذه الدراسة في السياق العربي على وجه الخصوص، حيث «إنّ حضور الدين في المجتمع العربي الإسلامي هو غيره في المجتمعات الأخرى ، وخاصة الأوروبية منها، أي تلك التي تخلّصت بفعل ثوراتها المعرفية والسياسية والاجتماعية من هيمنة المقدس الديني وانسلخت من الفضاء العقلي والرمزي الذي ساد في العصور المسيحية الوسطى، فالإسلام بطبيعته التاريخية والراهنة كان دائماً حاضراً في الفعل الاجتماعي والسياسي، ولذلك كانت الحداثة دائماً مشبعة بالحمولة السياسية والأيديولوجية كونها نتجت في بيئة لها سياقها الخاص، وملابستها الموضوعية والزمنية التي ساهمت في نشوؤها وبلورتها» (بوارضي، ٢٠١٧م: ١٢).

ويهدف البحث الحالي إلى تحليل انعكاسات الدين السياسية في رواية "الطلياني" للروائي التونسي شكري المبخوت، وذلك من خلال منهج النقد الثقافي الذي يتجاوز مجرد تحليل النص ليُعنى بدراسة العلاقة بين الأعمال الأدبية وسياقها الثقافي-الاجتماعي .

أسئلة البحث :

يتمحور البحث حول سؤالين رئيسين هما: ما هي انعكاسات الدين السياسية في رواية «الطلياني»، وكيف تعامل معها الكاتب إيجابيا أو سلبيا؟

فرضية البحث:

يبدو أنّ انعكاسات الدين السياسية في هذه الرواية بشكل أساسي ضمن إطار الصراعات السياسية المترسخة والفساد المستشري في النسيج المجتمعي، ولا يقدم الكاتب رؤية مشرقة أو داعمة للدين في سياق المشهد السياسي للبلاد.

منهج البحث:

لقد اتبعنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي معتمدين على الاستقراء الناقص في جمع البيانات وتفسيرها. حيث تم البدء بقراءة متأنية لرواية «الطلياني»، ومن ثم تحديد وتصنيف الأمثلة ذات الصلة بانعكاسات الدين السياسية. بعد ذلك، استناداً إلى مبادئ وأسس النقد الثقافي عند منظري النقد الثقافي، قمنا بتحليل معمق لهذه الأمثلة وتفسيرها، بهدف إجلاء كيفية تمثيل هذه الظاهرة في النص .

خلفية البحث:

لقد أُنجزت أبحاث وافرة حول "رواية الطلياني" ومع ذلك، سنقتصر على عدد محدود منها يتمتع بأكبر قدر من الصلة الهيكلية ببحثنا الحالي:

مقالة (الأنساق الثقافية وتشكلات الهوية في رواية "الطلياني") لهجيرة خالدي في مجلة قضايا الأدب العدد١، ٢٠١٦م: يستكشف هذا المقال التحولات في الرواية المعاصرة وتأثير الواقع السياسي والاجتماعي عليها، مع التركيز على المقارنة بين البنى الفوقية والتحتية في تحليل النصوص الأدبية. وتوصلت الدراسة إلى أنّ الابتعاد عن الجذور الروحية أدّى إلى تفكك الهوية التونسية، ويتجلى ذلك في صراعات الأيديولوجيات، وكسر الحدود الجنسانية، والاغتراب النفسي والروحي.

مقالة (تجاوز السلطة البطرياركية في رواية " الطلياني" لشكري المبخوت) لكرنفال أيوب محسن في مجلة كلية الآداب الجامعة المستنصرية، العدد ٨٠، ٢٠١٧م: يستعرض هذا البحث كيف أسس الخطاب الروائي العربي لما بعد عام ٢٠٠٣ لـ 'واقعية جديدة' ترتكز على نقد السلطة المهيمنة. وقد خلصت الدراسة إلى أنّ هذا الخطاب الروائي كشف ببراعة عن أشكال الهيمنة المتعددة (السلطوية، البطرياركية، الأيديولوجية) التي تحكم الواقع العربي، وقدّم شخصيات واعية تصارعت مع هذه الهيمنات وتجاوزتها، وهو ما يعكس عمق المشكلات التي تعيق نهوض الواقع العربي.

رسالة (الخطاب السياسي في "رواية الطلياني") لفتيحة شعابنة، وطاوس شعابنة، رسالة الماجستير، جامعة بجاية الجزائر،٢٠٢٠م: هذه الرسالة تريد أن تعرف ما إذا كانت الرواية تستطيع تبني الخطاب السياسي دون أن تفقد هويتها السردية. تُظهر الدراسة أن الخطاب السياسي في رواية الطلياني براغماتي، يخفي منافع خاصة ويسعى لفرض السلطة على حساب المصلحة العامة، منقولاً عبر سرد واقعي يركز على الجامعة ويستخدم تقنية الفلاش باك.

مقالة (قراءة تحليليّة نقديّة في رواية "الطلياني") لسعاد معاوي الشيباني في مجلة الأصالة، العدد٨، ٢٠٢٣م: يقدم هذا المقال قراءة تحليلية نقدية في رواية الطلياني، أولا قام باستعراض الرواية ثم وقف مع الرواية لمعرفة مزاياها الفنية. توصلت الدراسة إلى أن الروائي يشهد على عصره، حيث تسعى روايته لإيجاد المعنى والفضيلة في مجتمع مضطرب، بهدف بناء المستقبل من أنقاض الحاضر، مع إتاحة حرية التأويل للقارئ لتوسيع وعيه وخبرته.

مقالة « بازنمايى كنشگران اجتماعى در رمان الطلياني بر اساس رهيافت ونليوون» (تمثيل الفاعلين الاجتماعيين في رواية "الطلياني" وفق منهج فان ليوين)لـام البنين قدرتي، وروح الله صيادي نجاد،وعلي نجفي ايوكي، مجلة نقد ادب معاصر عربي ، العدد ٢٦، ٢٠٢٣م: يُعنى هذا البحث بتطبيق نظرية التحليل النقدي للخطاب (فان ليوين) على الرواية، بهدف إظهار كيف أنّ بناء الخطاب يكرّس التهميش المتزايد للشخصيات المحورية ويكشف عن التضاد الأيديولوجي في تصوير السلطات الفكرية والسياسية. تُظهر الدراسة أنّ الروائي، من خلال استخدامه المنهجي لمكونات سوسيولوجية ومعرفية ولغوية، يعكس أيديولوجيته في تصوير الشخصيات والجماعات السياسية (مثل حكومة تونس وحركة النهضة) في الرواية، مع التركيز على إبراز شخصيات وتهميش أخرى، وكشف علاقة اللغة بالسلطة والأيديولوجيا.

مقالة (دراسة الانحرافات الاجتماعية فى رواية الطلياني لشكرى المبخوت فى ضوء نظرية الضبط الاجتماعى لـ هيرشي) لفاطمة برجكاني وسلمان آزمون علي آباد في مجلة مطالعات ميان رشته‌اي در زبان و ادبيات عربي، جامعة زابل. العدد٢، ٢٠٢٤م: يتناول هذا البحث مظاهر الانحرافات الاجتماعية وأسبابها، مع التركيز على ضعف التعلق والالتزام، وتوتر العلاقات الأسرية، وتأثير هذه العوامل في تفكك المجتمع. أظهرت الدراسة أنّ الانحرافات المتمثلة في

التعاملات العنيفة، والطلاق، والخيانة، وشرب الخمر، ترتبط بشكل مباشر بـ ضعف التعلق العاطفي وفقدان الالتزام، وذلك استناداً إلى المؤشرات الأربعة لنظرية هيرشي.

على الرغم من أنّ بعض الدراسات قد تناولت رواية "الطلياني" من زوايا أيديولوجية أو سياسية، فإنّ مقارباتها النظرية تظل مختلفة جوهرياً عن منهجية هذا البحث. إذ لم تتعمق أيٌّ منها، بشكل صريح ومن منظور نقدي ثقافي متكامل، في إشكالية الانعكاس السياسي للدين في الرواية، ولا سيما من حيث تفاعل الروائي مع ثنائية الدين والسياسة وتجسيد هذا التفاعل داخل البنية السردية .وهذه المقاربة، بما تنطوي عليه من قراءة للعلاقة بين الدين والسياسة في السرد، تُعدّ حديثة نسبياً في هذا الحقل. ومن هنا، فإنّ هذا الفراغ البحثي، إلى جانب غياب دراسة معمقة تتقصّى تجليات الخطاب الروائي لأبعاد الدين السياسية وتداعياتها، يؤكدان أصالة هذا البحث وأهميته البالغة، ويبرزان سعيه إلى سدّ هذه الفجوة وتقديم فهم أعمق للعلاقة بين الدين والسياسة في الرواية.

الإطار النظري للبحث

يتطرق البحث في هذا المحور إلى تعريف وتبيين مفهوم النقد الثقافي والدين والسياسة في الأدب.

النقد الثقافي

لقد تزامن ظهور النقد الثقافي[١] مع تحولات عميقة شهدها العالم في نهايات القرن العشرين، إذ برزت مفاهيم وخطابات جديدة تعكس تأثير العولمة، وما بعد الحداثة، والتعددية الثقافية، والدراسات ما بعد الاستعمارية، وخطاب الأقليات. وفي خضم هذه التحولات، توطدت علاقة النقد الثقافي بمقولات ما بعد البنيوية، لا سيما "التفكيك"، ونظريات القراءة، وجماليات التلقي، كما استفاد من الرصيد المعرفي للدراسات الثقافية. وبذلك، انصب اهتمام النقد الثقافي على استكشاف الأنساق الثقافية المضمرة في البناء اللغوي، ودراستها في سياقاتها الثقافية والاجتماعية والسياسية والتاريخية والمؤسساتية، سعياً إلى فهمها وتفسيرها بشكل شمولي (بوحالة، ٢٠١٤م: ٢٩١).

ويمكن فهم هذا الاهتمام بتعدد الموضوعات بشكل أعمق من خلال رؤية الناقد الأمريكي "آرثر آيزابرجر[٢] الذي يرى «أنّ النقد الثقافي يأتي في المقام الأول كنشاط وليس مجالاً معرفياً خاصاً به؛ فالنقد الثقافي يتميز بتداخله وتعدد موضوعاته؛ حيث يشمل موضوعات في نظريات الأدب والجمال والنقد الثقافي الشعبي، وكذلك موضوعات ذات تفكير فلسفي، كما أنّه يستطيع تفسير نظريات في علم النفس والاجتماع كنظرية التحليل النفسي والنظرية الماركسية والنظرية الاجتماعية والأنثروبولوجية وغيرها من الموضوعات التي تركز على المجتمعات والثقافات المعاصرة وغير المعاصرة» (آيزابرجر، ٢٠٠٣م: ٣٠-٣١).

واستطاع صلاح قنصوة الاستفادة من هذا التعريف؛ فيرى «أنّ النقد الثقافي ما هو إلا ممارسة أو أفعال تتركز على دراسة كل ما تنتجه الثقافة سواء كان نتاجاً مادياً أو معنوياً، حيث تكون هذه الممارسات في شكل قول أو فعل ينتج عنها معنى ذو دلالة» (قنصوة، ٢٠٠٧م: ٥-٦).

ومن هذا المنطلق يمكن القول إنّ تحديد للنقد الثقافي؛ أنّه قراءة كل شيء في الشيء ذاته، وطالما الأمر هنا يتعلق بالعمل الأدبي فنقول: هو قراءة كل شيء في النّص الأدبي، وهذا الكل هو الذي يجعل "النقد الثقافي" لا يتقيد بموضوع محدد أومنهجية محددةويعدّ برنامجه القراءاتي نشاطاً نقدياً وليس حقلاً معرفياً قائماً بذاته، كما أنّه يبقى في تفاعل دائم مع مختلف النظريات والمناهج، يستعين بها في تحليل الظاهرة الأدبية وتفسيرها (مجاهد، ٢٠٢٢م: ٩٣٤)، لذلك يعدّ «مهمة متداخلة، مترابطة، متجاوزة، متعددة»(بعلي، ٢٠٠٧م :٢٠).

---

[١] Cultural criticism
[٢] Arthur Asa Berger

«يسعى النقد الثقافي للنص الأدبي إلى الإجابة عن هذه الأسئلة ما هي أنماط السلوك والقوة التي تهيمن على النص ولماذا هذا النص مثير للاهتمام للقراء في وقت ومكان معينين، أو ما هي التفاهمات الاجتماعية التي يعتمد عليها النص الأدبي؟» (تايسون، ٢٠١٣م: ٤٣٢)،

وهكذا خلصت جهود النقد الثقافي إلى إيجاد قارئ جديد ومختلف «قارئ يشتغل على النصوص مساءلة واستنطاقا أو حفرا وتنقيبا، أو تحليلا وتفكيكا» (حرب، ٢٠٠٠ م: ١٨).

فالنقد الثقافي هو الذي يدرسُ النص من حيثُ علاقته بالأيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والسياسية والاجتماعية والثقافية والفكرية، ويقوم بالكشف عنها وتحليلها بعد عملية التشريح النصية.

الدين والسياسة في الأدب

يشكل الدين عاملاً أساسياً ومؤثراً في حياة الأفراد والمجتمعات، حيث يساهم في تنظيم العلاقات الاجتماعية والفكرية والسياسية. وعلى الرغم من أهميته، يصعب تقديم تعريف شامل للدين يرضي جميع المعتقدات المختلفة، نظراً لتشعبه في جوانب الحياة المتعددة.

يعتبر العديد من علماء الاجتماع، مثل "إميل دوركايم"[1]، أنّ الدين هو ظاهرة اجتماعية. فهو يتأثر ويؤثر في جميع الأنظمة المحيطة بها، سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو ثقافية. أو كما قال "السمالوطي" إنّه «ظاهرة اجتماعية تتضمن العادات والتقاليد والشعائر والمعابد والروايات المأثورة والمعتقدات والمبادئ التي تدين بها أمة أو شعب أو مجتمع ما.» (السمالوطي، ١٩٨١م: ٤٥-٤٦).

إذا نظرنا إلى الدين والسلطة السياسية، قد يبدو الدين علاقة بين الفرد وربّه، بينما السياسة هي علاقة جماعية لإدارة شؤون المجتمع، « إلا أنّ كليهما يستهدف الإنسان ويلتقيان في وجدانه وعقله وسلوكه وهذا الإلتقاء هو الذي يقود إلى وجود إنسان متدين ممارس للسياسة أو إنسان سياسي يتقمص رداء الدين» (بوارضي، ٢٠١٧م: ٦).

هذا التداخل بين الدين والسياسة لا يقتصر على الدول العربية في الشرق الأوسط فحسب، بل يمتد ليشمل شمال أفريقيا أيضاً. وفي هذا السياق، توصل المستشرق الفرنسي ألفرد بل، من خلال دراسته لتطور الدين الإسلامي في بلاد البربر، إلى استنتاج عام مفاده: «إنّ تاريخ الشمال الإفريقي الإسلامي، طوال الثلاثة عشر قرناً التي مضت منذ الفتح العربي، يؤيد هذه الحقيقة وهي أنّه لما كان الإسلام دين الدولة، فإن السلطان هو الحارس الساهر على الدستور الديني، الذي باسمه يحكم: ومن هنا ينتج أنّ كل حركة سياسية ضد الحكومة تقوم على الدين بدرجات متفاوتة» (بل، ١٩٨٧م:٤٤٦). وهذا ما يؤكد بشكل قاطع على تداخل الدين والسياسة في هذا القسم من العالم الإسلامي.

على الرغم من الاختلاف في طبيعة الدين والسياسة في الأدب، فإنّهما يتداخلان بشكل أساسي من خلال منظومة القيم. فالناقد الإنجليزي تيري إيجلتون يرى بأن نظرية الأدب الحديثة جزء من التاريخ السياسي والأيديولوجي لعصرنا، وأنّها مرتبطة بشكل لا ينفصم بالمعتقدات السياسية والقيم الأيديولوجية، وأنّ الحديث عن نظرية أدبية تقوم على الجمال الخالص هو مجرد وهم كبير، وأن كل نقد أدبي هو في الوقت ذاته نقد سياسي، أو على حد قوله : «فكرة أنّ هناك أشكالا غير سياسية هي ببساطة خرافة، والفرق بين نقد سياسي ونقد غير سياسي، هو مجرد الفرق بين رئيس الوزراء ،والملك، فالأخير يدعم غايات سياسية معينة بالتظاهر بأنّه لا يفعل هذا، بينما لا يخفي الأول ذلك» (إيجلتون، ١٩٩١م: ٢٣١).

وعليه، فإنّ الأدب يتجاوز مجرد الانعكاس ليصبح أداة فعّالة في فحص القيم الدينية والسياسية وتأثيرها على الفرد والمجتمع. فالنصوص الأدبية، من خلال بناء الشخصيات وتصوير صراعاتها، تكشف عن العلاقة المعقدة بين المعتقدات والسلطة، وتفتح الباب أمام نقد الروايات المهيمنة، مقدمةً بذلك مساحات للتفكير وتصور بدائل ممكنة للمستقبل.

---

[1] Émile Durkheim

نظرة عابرة إلى رواية "الطلياني"

شكري المبخوت، الكاتب التونسي المولود عام ١٩٦٢، يحمل دكتوراه في الآداب ويشغل حالياً منصب رئيس جامعة منوبة. له مؤلفات نقدية بارزة، من أبرزها "الاستدلال البلاغي".

تُعد روايته الأولى، "الطلياني"، المحطة السردية الأولى في مسيرته. هذه الرواية، المكونة من اثني عشر فصلاً وتضم ٣٤٤ صفحة، ترسم صورة حية لتونس في فترة حساسة من تاريخها الحديث. يكشف المبخوت عن تفاصيل دقيقة للأحداث السياسية والاجتماعية التي شهدتها البلاد بعد ثورة ١٥ يناير ٢٠١١، مستعيداً ببراعة مرحلة حرجة من تاريخها، شبيهة بتقلبات وصراعات فترة الانتقال من عهد الرئيس بورقيبة إلى عهد زين العابدين بن علي بعد انقلاب ١٩٨٧.

تبدأ أحداث "الطلياني" بمواجهة قوية بين عبد الناصر "الطلياني" والشيخ الإمام علّالة الدرويش، وهي لحظة فارقة يستدعي فيها السارد ذكريات عميقة تتعلق بحياة عبد الناصر، مستعرضاً زواجه بزينة، حياته الجامعية، علاقاته الجنسية، ومسيرته المهنية في الصحافة. تتكشف لنا تفاصيل طفولته مع والديه الشيخ محمود وزينب وأخواته، حيث يظهر تمرد شخصيته ورفضه لقيود العائلة، بالإضافة إلى علاقته الغريبة بزوجة علّالة. تتجه الرواية بعد ذلك إلى فترة الجامعة، حيث يتجلى نضال الطلياني في الحزب اليساري ودعمه للطبقات الكادحة، قبل أن يلتقي بزينة، الفيلسوفة المعارضة لأفكاره، ومع اكتشافه لخطورة الوضع الأمني لزينة من قبل قيادات اليسار، تنشأ بينهما علاقة حب تؤدي إلى زواج قسري. يتبع ذلك انسحاب عبد الناصر من الحزب، وانتقاله للعمل في الصحافة في فترة حكم بورقيبة، وتتعدد خياناته لزينة مع شخصيات أخرى، مما يؤدي إلى اكتشافها للخيانة، ومحاولاتها الفاشلة للحفاظ على العلاقة، وإجهاضها لطفلها، وصولاً إلى انفصالها وسفرها إلى فرنسا، بينما يواجه هو محاولات فاشلة أخرى في علاقاته (بوبصلة، ٢٠١٩م: ٩٦-٩٤).

الإطار التطبيقي للبحث

يستعرض هذا القسم انعكاسات الدين السياسية في الرواية تطبيقياً، وذلك عبر محورين أساسيين: أولهما الدين والسلطة في المشهد السياسي التونسي، وثانيهما انعكاسات التحولات السياسية والدينية على المجتمع والفرد.

انعكاسات الدين السياسية في رواية "الطلياني"

كما سبقت الإشارة، يُمثّل النقد الثقافي منهجاً تحليلياً يتجاوز الجماليات للبحث في العلاقة التفاعلية بين النص والأيديولوجيات والمؤثرات التاريخية والاجتماعية والسياسية التي صاغته، بهدف تحليل مناخه الثقافي عبر تجسيده وانعكاسه. ويتم التركيز حالياً على دراسة الانعكاسات السياسية للدين وكيفية تناول الروائي لها ضمن هذا الإطار النقدي.

١.الدين والسلطة في المشهد السياسي التونسي

١-١.صراع الأيديولوجيات :

تُصوّر رواية شكري المبخوت مشهداً سياسياً تونسياً محورياً في حقبتي السبعينيات والثمانينيات مع تركيز خاص على طلبة الجامعة ؛« لأنّهم أكثر شريحة في المجتمع تأثراً بهذه الثورة سارداً نشاطهم السياسي وتنظيماتهم وأفكارهم التي كانت سائدة في تلك الفترة ، وما ينجم عنها من مواجهات مع المؤسسات الأمنية ، لينتقل إلى رصد الحياة في المجتمع التونسي» (معاوي، ٢٠٢٣م: ١٧٧).

ينسج الكاتب من خلال إبراز الصراعات الأيديولوجية والحزبية بين تيارات اليسار المختلفة وجماعة الإخوان المسلمين، نسيجاً سياسياً غنياً في روايته. يكمن جوهر التحليل في تساؤل حول كيفية تقديم هذه الأيديولوجيات: ما هو الخطاب الذي يستحضره المبخوت لكل فكر، وأيهما يعتبره مهيمناً وأيهما مقاوماً؟

برز المفكر الإيطالي "أنطونيو غرامشي"[1] كأحد الرواد في بلورة مفهوم الهيمنة ، الذي يعد إضافةً محورية للنظرية الثقافية بشكل عام، وللنقد الثقافي على وجه الخصوص. بوصفه مفكراً اشتراكياً، أعاد غرامشي تشكيل الفهم السائد للعلاقة بين الأيديولوجيا والسلطة. من هذا المنطلق الاشتراكي، تتجلى الثقافة كـ«قوة سياسية ثانوية تستغلها نخبة حاكمة من ذوي السلطة و النفوذ لأدلجة رغبتهم و موضعة أفكارهم» (العقيلي، ٢٠٠٩م: ٤٣).

يوضح غرامشي كيف أن القوى الفكرية والثقافية المهيمنة في عصر معين لا تمارس سيطرة مباشرة بقدر ما تشكل نمطاً من "الهيمنة الثقافية"[2] . هذه الهيمنة هي في جوهرها سيطرة «بواسطة الأفكار والأشكال الثقافية التي تجلب الرضا، وتوفر القبول، بحكم الجماعة الحاكمة (السائدة) في المجتمع، كما تلعب مؤسسات المجتمع المدني أيضاً دوراً في تحقيق الهيمنة، ويشمل المجتمع المدني مؤسسات الدين والتعليم والميديا والأشكال الشعبية الثقافية وغيرها» (قرين، ٢٠١٥م: ٤٤).

يُسلّط الكاتب الضوء بوضوح على خطاب الهيمنة الذي يتبناه الإسلاميون، مستخدماً صلاة الجماعة كاستعارة لاستغلالهم للقوة الأيديولوجية في حشد الطلاب. ويشير إلى أنّ التيار اليساري المنافس يفتقر إلى هذه القوة، ولذلك، يمثل اليساريون في نظر الكاتب نموذجاً لمجموعة مقاومة تسعى جاهدة لتعزيز ونشر أيديولوجيتها.«فلئن كان الإسلاميون يجدون الطلبة جاهزين تقريباً إذ يكفى أن يجتمعوا للصلاة جماعة حتى يعرفوا أنصارهم فيستقطبونهم بمجرد اجتماعات عادية أو مساعدات ماليّة فإنعلى اليسار أن يبذل جهوداً مضاعفة أكبر بكثير من الإسلاميين لتكوين الأنصار سياسياً وتثقيفهم أيديولوجياً» (المبخوت،٢٠١٤م: ٥٢).

يستعرض الكاتب في موضع آخر من مؤلفه مشهداً جامعياً مشحوناً بالتوتر، مصوراً الجامعة وكأنّها تخضع لسيطرة الإسلاميين. وبالرغم من محاولته الاقتصار على تصوير تكبيرات وهتافات الإسلاميين، إلا أنّ اختيار الراوي من صفوف اليسار يؤدي به في نهاية المطاف إلى وصف الخطاب الإسلامي بأنّه يفتقر إلى الشرعية. وهنا يبرز التساؤل الأساسي: كيف أنّ جميع الأحزاب في هذه الرواية قد مُنحت شخصيات لتمثيلها والدفاع عن مواقفها، في حين حُرم التيار الإسلامي من حق الدفاع، ولم يُصوَّر إلا من خلال عيون التيارات الأخرى؟«في المشرب كانا يسمعان التكبيرات والأهازيج من حين لآخر.عرفا أنّ بعض الدّروس تعطّلت بسبب الإضراب. فقد نظّم طلبة الاتجاه الإسلامي الاجتماع العام دون التزام بقانون ٧٣ ودون ترخيص من العميد. وهو ما يفسرّ وجود عددٍ من الطلبة الخطُباء ملُثّمين» (المبخوت،٢٠١٤م: ٨٢).

تتعمق هذه الرواية بشكل كبير في الصراعات الحزبية، إلا أنّ المؤلف يتجاوز ذلك، ومن خلال الشخصيات التي نسجها، يوجه إساءة للأديان والمذاهب الأخرى وللثورة الإسلامية الإيرانية. «ونحن الآن، منذ الثورة الإيرانية، في مرحلة الإسلاميين.. هؤلاء أيضاً لن يمروا» (المبخوت،٢٠١٤م:٢٠٦). قد يُقال إنّ المؤلف يهدف حصراً إلى تصوير واقع تلك الأيام؛ ولكن، لو كان المؤلف على خلاف مع مثل وجهات النظر هذه، ألم يكن بوسعه، سواء عبر تذييل الهوامش أو عبر خلق شخصيات تتخذ موقفاً وتواجه هذه الخطابات المهينة، أن يُظهر، على الأقل، حياده في هذا الشأن؟ لاحقاً، سنستعرض بعض الأمثلة على ذلك. في الواقع، لا يكتفي الخطاب الإسلامي الهيمني بكونه مزيجاً من خطابات أخرى، بل يُصوَّر أيضاً على أنّه متناقض مع روح الحداثة، وخطابٌ يعادي المرأة:«إنّهم يكرهوننا.. يكرهون حداثة بورقيبة.. يكرهون مجلة الأحوال الشخصية ومكاسب نسائنا .. أنسيت أنّهم أبناء حسن البنا والسيد قطب والمودودي ولا صلة تربطهم بخير الدين والحدّاد والشابي وابن عاشور الأب والابن.. لقد جاؤوا إلينا مثلما جاء الماويون والتروستكيون والناصريون والبعثيون قبلهم، خليط من إخوان مصر ووهابية ابن باز وحاكمية الخميني.. » (المبخوت،٢٠١٤م:٢٠٧). يستعرض الكاتب هذه الإهانات مراراً وتكراراً من خلال أقوال شخصيات مختلفة. فمن بين هؤلاء، سي عبد الحميد، رئيس المدير العام للصحيفة الموالية لنظام بورقيبة وصاحب النفوذ، الذي يؤكد على ضرورة تحالف الليبراليين

---

[1] A. Gramsci
[2] Cultural Hegemony

واليساريين لمواجهة خطر الفاشية والنازية المعاصرة، والتي يرى أنّها تتجسد في الإسلاميين:«والخطر الإخواني الممزوج بتوابل وهابية وشيعية إيرانية» (المبخوت،٢٠١٤م:٢٠٩).

١-٢.آليات القمع والاستبداد:

تستعرض الرواية المشهد السياسي التونسي، مركزةً على مظاهر الحكم الدكتاتوري ومصادرة الحريات العامة. يتجلى هذا القمع بوضوح من خلال الرقابة الشديدة على الصحافة، حيث تُنشأ هيئات تترصد كل شاردة وواردة، وتقصي كل ما يُنظر إليه على أنّه تهديد للنظام. هذا التحكم في الفضاء العام، بما في ذلك الصحافة، هو جزء من آلية أوسع للقهر والتسلط الذي مارسه حزب الدستور. وتُظهر الرواية كيف انتقل المجتمع التونسي، في نظر الروائي، من شكل من أشكال الاستبداد إلى آخر أكثر قسوة بعد صعود ابن علي، متّسماً بسياسات التشدد والسيطرة على الإعلام .

وهذا المشهد القمعي والرقابي في تونس يتماشى بشكل لافت مع رؤى المفكر "ميشيل فوكو[١]"، الذي يُصنف ضمن رواد النقد الثقافي الغربي، لا سيما من مدرسة فرانكفورت، شخصية محورية في نقد السياسة والأدب خلال العصر الحديث. تتناول نظريات فوكو الحديثة بشكل أساسي آليات تدفق السلطة داخل المجتمع، وكيف تساهم هذه الآليات في إنتاج ثقافات يمكن معالجتها نظرياً. يرفض فوكو مفهوم السلطة كقوة خارجية مفروضة، كما هو الحال مع سلطة الدولة، ليصفها كقوة شبيهة بالسائل تتخلل جميع مستويات المجتمع. تتجسد السلطة لديه في كل الظواهر، من الهياكل السياسية الكبرى كالدساتير، إلى العلاقات الفردية مثل العلاقات الأسرية أو علاقة الطبيب بالمريض (ميمندي، وآخرون، ٢٠٢٢م: ٣٧٩). يسمي فوكو هذه النظرية «تكتيكات الهيمنة أو السلطة» (فوكو، ١٩٩٤م: ٩٢) .

تتجلى رؤية فوكو للمقاومة إزاء آليات السلطة في ثلاثة أنماط رئيسية: تتمثل أولاها في مقاومة الهيمنة الاجتماعية والدينية، وثانيتها في مواجهة الاستغلال الذي يفضي إلى اغتراب الفرد عن نتاجه، وثالثتها في معارضة ما يربط الفرد بذاته ويضمن تبعيته للآخرين. ويشدد على الترابط الجدلي بين السلطة والمعرفة، مؤكداً أنّ ممارسة أحدهما تستدعي بالضرورة ولادة الآخر، حيث لا وجود للسلطة بمعزل عن إنتاج المعرفة، ولا يمكن للمعرفة أن تتأسس دون إعمال شكل من أشكال السلطة (حسينة، ٢٠٢٢م: ٤٨).

يُصوِّر الكاتب، في سياق استعراضه لديكتاتورية بورقيبة والجو الخانق الذي فرضها، صراعاً متزامناً مع هيمنة أخرى. فعلى الرغم من أنّ الإسلاميين هم من حازوا على القاعدة الجماهيرية الأوسع وتحملوا التكاليف الأشد، إلا أنّه يصرّ على تقديمهم باعتبارهم العدو الأساسي، بل وحتى كتهديد يتجاوز النظام الحاكم ذاته. هذا الموقف، الذي يبدو متّسقاً مع منظور فوكو، يصور اليسار كقوة مقاومة تخوض معركة مزدوجة: فهي لا تقاوم الاستبداد السياسي فحسب، بل تتصدى أيضاً للهيمنة الدينية وممارسات السلطة الروحية.«صعّد طلبة الاتجاه الإسلامي صدامهم مع النظام. أصبحت الجامعة محاصرة بقوّات الأمن: اعتقالات وتجنيد ومصادمات ومحاصرة لبعض الأحياء الجامعية.كان اليسار، حسب تحليل عبد الناصر، في مهبّ صراع خانق: النظام أمامه والإسلاميون وراءه. لم يعد لطلبة اليسار من سند غير التعويل على قواهم الذاتية » (المبخوت، ٢٠١٤م: ٧٩).

المحور اللافت للنظر يتمثل في النهج الذي يبديه الروائي تجاه الإسلاميين، حيث تقتصر رؤيته على تقديم شخصيات معارضة لهم، دون إتاحة أيّ مساحة لشخصيات إسلامية ذات طابع متوافق. فحتى عندما يريد الراوي الحديث عن "قمع الديكتاتورية"، أتى بلمحةٍ عابرةٍ أو تعريضٍ خفيٍّ بالإسلاميين. ففي جزء من سرده، يصور الروائي قوات الأمن وهي تقوم بدوريات وتفتيش للسيارات بهدف اعتقال الإسلاميين. وما ينقذ السائقين في هذا المشهد هو رائحة الخمر. وهنا، ربما يمكن اعتبار الخمر أداة للخضوع للهيمنة، وهي حالة تعاني منها جميع الأحزاب باستثناء الإسلاميين.«كانت بعض الحواجز الأمنية منتصبة في حدود حديقة "الباساج" ... فجلّ سوّاق التاكسي ، خصوصا في الليل، ممن يثق فيهم

[١]Michel Foucault

الأمن. كانت تحركات الإسلاميين تقضّ مضجع السلطات الأمنية. ولكنّ رائحة الخمر تقوم في تلك الظروف دليلا أوليّا على براءة الرّاكب! » (المبخوت،٢٠١٤م: ٧٧).

وفي هذا السياق أيضاً، بعد تجمع الطلاب والطالبات المحتجين في الجامعة، تقوم قوات مكافحة الشغب بضربهم؛ وهو أمر يعتبر، من منظور فوكو، أداة للترهيب بحد ذاته. «التصقت محتمية به من خطر محدق. أحس بصدرها الناهد فى ظهره دفنت رأسها بين كتفيه... كان الألم الذي تسببه الهراوات المنهالة على رجليها وكتفها حاداً» (المبخوت،٢٠١٤م: ٨٣).

وبعد اعتقال جميع الطلاب، باستثناء الإسلاميين، يتم إطلاق سراح الباقين؛ وهذا يدل على أن العدو المشترك لبورقيبة واليسار يتمثل في الإسلاميين.«أفهمه أنّه سيُفرج عنها آلياً لأنّ مهمّتهم اليوم تقتصر على إيقاف أكبر عدد من طلبة الاتجاه الإسلامي الذين يعيثون فى الجامعة فساداً ويعملون على الإطاحة بالدولة» (المبخوت،٢٠١٤م:٨٧).

في سياق شخصية سي عبد الحميد، يوضح الكاتب أنّ الديكتاتور الحقيقي والأكثر خطورة هو بن صالح. هو يميل إلى أن يصبح متوافقاً مع جميع التيارات، وذلك في الواقع للحفاظ على المظاهر وكسب رضا نسبي، لترسيخ خطابه وهيمنته في كل ساحة. هذه المرونة في التوافق مع الجميع، واستعداده لتبني أي تيار (حتى لو كان متناقضاً مع تيار آخر)، هي جوهر انتهازيته، حيث لا يوجد لديه مبدأ ثابت سوى السلطة نفسها. «كان أن يعتبر الدكتاتورية الحقيقية آتية لا ريب فيها وعندها سيترحم الناس على بورقيبة. أكد له أنّه لا ثقة له في نوايا بن عليّ. كان خطيراً يستميل الجميع ويسترضي الجميع. إنّه مستعد لأن يصبح قائداً إسلامياً أو قائداً عروبياً أو حتى قائداً ماركسياً لينينياً المهم أن يكون قائدا فيحافظ على عرشه الذي اغتصبه » (المبخوت،٢٠١٤م: ٢٧٢-٢٧٣).

وفوراً، يوجّه تعريضاً إلى الإسلاميين الذين سجنهم بورقيبة وكاد يقطع رأس زعيمهم، واصفاً الحريات التي منحهم إياها بن صالح. يقول:«وللإسلاميين الذين سجنهم بورقيبة وكاد يقطع رأس زعيمهم أن يروا بالملموس بيوت الله عامرة عليهم فقط أن يستجيبوا للقانون بتغيير تسميتهم حتى لا يحتكروا الإسلام دين الشعب» (المبخوت،٢٠١٤م: ٢٥٠)، ويكشف عن ظاهرة "أسلمة" المجتمع، مستخدماً استعارة بثّ الأذان عبر شبكات الراديو والتلفزيون في أوقات الصلاة .«خصوصاً أنّ الآذان أصبح يشرقع في التلفزيون والراديوهات مباشرة كلما حانت الصلاة. ثم لم المزايدة والتزيد والتشكيك ؟ ألم يقل كبيرهم الذي علّمهم السحر : ثقتي في الله ثم في بن علي كيف لا يقول ذلك وقد فك رقبته من حبل المشنقة؟» (المبخوت،٢٠١٤م: ٢٥٠). إنَّ تشكيل الكاتب للشخصيات في هذا المجال يُصوّرها وكأنّها تتخذ موقفاً معادياً للإسلام؛ على سبيل المثال، "سي عبدالحميد"، الذي يعتبر ليبرالياً، ويُقيّم الإسلام بوصفه الخطاب المهيمن أو المركزي.

كما ذكرنا سابقاً، من منظور فوكو «إنّ السلطة هو إنتاج الخطاب في كل مجتمع،إننا نعرف كيفية ممارسة السلطة إجراءاتها على المجتمع، وإنّنا نعرف حين أنّه ليس لدينا الحق في أن نقول كل شيء وأنّنا لا يمكن أن نتحدث عن كل شيء في كل ظرف» (حسينة، ٢٠٢٢م: ٤٧) .

إذاً، الرقابة هي أداة أخرى تستخدمها السلطة لتحقيق أهدافها. يشير الكاتب إلى الرقابة في عهد بورقيبة وابن صالح لتمثيل هذه الصورة.«عاين عبدالناصر لأول مرّة في حياته كيف تكون الرقابة خصوصاً أنّ الجريدة ملك للحكومة. ثمة شخص يقرؤها من الغلاف إلى الغلاف. حتى صفحة أخبار كرة القدم وصفحة الوفيات لا تنجوان من نظره الثاقب. وكم من مرّة حُذفت فقرة في آخر لحظة بعد جهد تضمينها وتصحيحها وتثبيتها في موضعها. لا يُدعى الصّحفي للنظر في ما كتب بل يتم الأمر بين السيد الرّقيب والمشرف على الطباعة. والحل دائماً موجود عند "المسؤول عن تشخيص مصلحة النظام البورقيبي العتيد"».(المبخوت،٢٠١٤م: ١٤٩)

تُجسّد الصورة أعلاها حدثاً وقع داخل الصحيفة، حيث يتجلى دور الصحفي والرقيب في كونهما يمثلان نفس علاقة المريض بالطبيب التي تطرقنا إليها سابقاً. هذه العلاقة تتلخص في خضوع الهيمنة الصغرى، وهو الرقيب، لخدمة

الهيمنة الكبرى، ألا وهو نظام بورقيبة. من اللافت للنظر استخدام الكاتب لكلمتي (رقيب) و(عتيد)، مما يوحي وكأنّ الكاتب يشير، على سبيل التورية، إلى آية قرآنية:{مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}(ق،٥٠، ١٨).

سي عبد الحميد، في نصيحته لعبد الناصر، وبأسلوب يوحي بقبوله للهيمنة، يطالبه بأن يعتبر الحكومة المصدر الوحيد للحقيقة، إن كان راغباً في تجنب أي متاعب. «فحتى الحوار يؤدي وظيفة أيدئولوجية يمرر من خلاله الروائي بعض المعلومات السياسية» (شعابنة، ٢٠٢٠م: ٤٤) ويكشف في هذا المقطع عن خطاب الهيمنة والخضوع، في حين أنّ الصحيفة، في جوهرها، يجب أن تكون رمزاً للحرية وتجلياً للحقيقة. «اسمع يا بنيّ.. الحقيقة في تونس لها مصدر واحد هو الدولة. وهذه الأيام وزارة الداخليّة هي الدولة.. والدولة هي الداخليّة عندنا.. لم يطلب منك أحد أن تحلّ محلّ الوزير بن علي. دعك من كذبة الحقيقة» (المبخوت، ٢٠١٤م: ٢٠١).

٢.انعكاسات التحولات السياسية والدينية على المجتمع والفرد

٢-١.ضياع الهوية وتفشي التمرد:

سردية الرواية تكشف أنّ الاضطراب السياسي والفوضى التي عمت تونس عقب الإطاحة بنظام حكم مستبد، لم تترك المجتمع التونسي دون بوصلة فحسب، بل قادته إلى تجربة حكم أشد قسوة، مما أفضى إلى موجة عارمة من اليأس والإحباط. لقد أغرق هذا الأمر البلاد في مستنقع من التمرد والعصيان؛ ثورة لوّثت أركان الأسرة، والتعاليم الإلهية، ونسيج المجتمع، ما أدى إلى ضياع الهوية العربية الأصيلة وانتشار الفساد بلا قيود. وفي ظل هذه التحولات العميقة والتحديات الثقافية والاجتماعية المعقدة، يصبح فهم الآليات الكامنة وراء تشكيل الوعي المجتمعي والهوية أمراً ذا أهمية قصوى.

يمكن اعتبار عبد الله الغذامي علامة فارقة في مسيرة النقد الثقافي العربي، إذ يُعدّ من الأوائل الذين استوعبوا مفهوم النقد الثقافي الحديث كما صاغه "فنسنت ليتش" [١]، وتمكنوا من تطبيقه ببراعة على العديد من الظواهر الثقافية العربية التي بقيت خارج نطاق اهتمام المدارس النقدية التقليدية (السماعيل، ٢٠٠١م: ٢٠).

يستند المشروع الثقافي للغذامي إلى منظومة من العناصر والآليات المتفرعة عن مفهوم "القول الثقافي"، والتي يمكن اعتبارها مفاهيم محورية يستقصيها النقد الثقافي ضمن الإبداع الإنساني. ويُعد "النسق المضمر" من أبرز المرتكزات التي يقوم عليها هذا المشروع (الغذامي، ٢٠٠٥: ٧٧).

«يعد النسق المضمر مترسّخاً من القدم في الثقافات، وتكمن أهميته في أنّه هو الذي يدير أنماط تصرّفنا وأخلاقنا ويوجه سلوكياتنا العقلية والذوقية، ويتطلب توضيحها جهوداً نقدية حثيثة» (رضا بورمحسيني، والآخرون،٢٠٢٥م: ٧٠).

وللنسق الثقافي صورتان في النصوص الثقافية هما: النسق الظاهر والنسق المضمر، وهذان النسقان متلازمان داخل النصوص الثقافية لا يكاد أحدهما يفارق الأخر، بل يتعارضان ويتجادلان داخل النص الثقافي، «يسعى إلى إعادة قراءة الأدبية في ضوء سياقاتها التاريخية والثقافية؛ حيث تتضمن النصوص في بنيتها أنساقاً مضمرة ومخاتلة قادرة على المراوغة والتقنع ولا يمكن كشفها أو كشف دلالتها في المنجز الأدبي إلا بانجاز تصوري كلي حول طبيعة البنى الثقافية فالقراءة الواعية بالبنى الثقافية فالقراءة الواعية بالدلالة الثقافية تقوم بكشف وإماطة اللثام عن الأنساق المستترة» (رحيم حنيوي، ٢٠١٨م: ١٥).

في هذا المقطع، يستقصي شكري مبخوت مفهوم «التمرد» عبر شخصياته المتعددة الأوجه. يبقى السؤال الأساسي هو: ما هو الغرض من هذا التمثيل، وإلى أي «نسق مضمر» سيؤدي؟

---

[١] Vincent . B Leitch

يتمثل التجلي الأول لـ«التمرد» في الصدام بين عبد الناصر وشقيقه حول مسائل سياسية أو اقتصادية. وفي خضم ذلك، يقوم الأب، فور الانتهاء من صلاة العشاء، باتخاذ موقف منحاز لابنه الأكبر، ويصرخ في وجه عبد الناصر (الابن الأصغر). هذا السلوك يجسد «نسق الهيمنة» داخل الأسرة، حيث يمارس الأب، كرمز للسلطة، هيمنته على الابن الأصغر. «خرج الأب إلى وسط الدار بعد أن صلى العشاء، كان الجميع ينصت إلى الأخوين ولا أحد على الأرجح فهم شيئا عدا توتر عبد الناصر. صرخ سي محمود في وجه ابنه الأصغر:- متى ستكفّ عن وقاحتك وأنت تتحدّث إلى سيّدك خوك ؟!» (المبخوت، ٢٠١٤م: ١٦-١٧).

لكن عبد الناصر يرفض هذه الهيمنة، ويعلن بعبارات حاسمة «أنا لست عبداً لأحد»، مؤكداً بذلك موقفه المقاوم. إنّ اختيار الكاتب لتوقيت بدء هذه المشادة بين الأب والابن، أي بعد صلاة العشاء، يثير تساؤلات. هذا الاختيار الروائي قد يشير ضمنياً إلى أنّ صراع عبد الناصر ضد «النزعة الإسلامية» - الذي ربما بدأ في الجامعة - له جذور أعمق في الأسرة وفي التربية الدينية لوالديه. « أجاب عبد الناصر منفعلا: - ليس لي سيّد ولست عبدا لأحد. لقد تركت أخلاق العبيد لكم» (المبخوت، ٢٠١٤م: ١٦-١٧).

نشهد مثالاً آخر على هذه الروح المتمردة في المواجهة بين "زينة" ومدير المدرسة. في هذا الصدام، يمثل المدير رمز «الهيمنة» وزينة تمثل رمز «المقاومة». في نهاية المطاف، يكون خطاب المقاومة هو الذي ينتصر على الهيمنة. ومن المثير للاهتمام أن زينة تعارض أيضاً الإسلاميين، وتتهم المدير بالانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين، وتعتبره معادياً للمرأة ومعادياً للدولة. هذه صورة أخرى يقدمها الكاتب لخطاب «الإسلام السياسي»، ويصورها بشكل سلبي: «أنت "إخوانجي" أعرف ذلك. تكره المرأة وتعادي سياسة الدولة. فهم أن التّهم الخطيرة التي وجهتها إليه قد تحرمه من وظيفة المدير وتعيده في أحسن الأحوال إلى المحفظة وقاعات الدرس التي هجرها منذ سنوات. ابتلع السكين بالدماء التي تتقاطر منها» (المبخوت،٢٠١٤م:٤٧).

من التمردات الأخرى المثيرة للاهتمام في هذا النص، والتي تبدو وكأنّها تجسيد لـ "نسق الهيمنة الدينية"، ما يظهر في شخصية "جنينة"، زوجة "علالة الدرويش". فهي، بتمردها على الأعراف، تضرب زوجها و«تعامله كحشرة لا قيمة له متسلطة عليه، ربما كانت تعامله بسوء بسبب عدم رضاها بزواجها من الأول» (قادري، ورغيس، ٢٠٢١م: ٢٧). وبالرغم من أن شخصية "علالة" - التي تمثل نموذجاً لبيع الدين والاستغلال باسمه - تستدعي تحليلاً أعمق يتجاوز حدود هذا المقال؛ إلا أنّ استخدام الكاتب للرموز الدينية وخلقه لأجواء سوداوية لرسم ملامح هيمنة الدين على الأسرة والمجتمع، يمثل أحد الجوانب البارزة والمثيرة للتساؤل في هذا العمل: «جاء علالة إلى الحاج محمود طلب منه أن تتدخل الحاجة زينب لديها كي تعقلها. فقد أصبحت تراه شيطانا رجيما، تصرخ في وجهه كلّما رأته، تضربه بكل ما تجده أمامها. لم ينفع معها هجره للبيت وبقاؤه في المسجد طيلة اليوم من الفجر إلى ما بعد العشاء (لقد أصبح إمام الخمس بعد أن ورث من صهره هذا المنصب دون أن يحتج أحد!)» (المبخوت، ٢٠١٤م: ٣٣٤).

٢-٢.تفتت "الأنا العربية" في مواجهة "الآخر الغربي":

السّرد عموما والرواية على نحو خاص، ذاكرة شاهدة على تحولات المجتمع وهويته. ويعدّ إدوارد سعيد من أبرز المفكرين الذين درسوا تأثيرات الاستشراق على تصورات « الأنا » العربية، وقد بيّن أن النخبة المثقفة في الشرق، قد تبنّت أحيانا صورة « الأنا » العربية من منظور الغرب نفسه. «هذا التبني أسهم في تكريس الفجوة بين الطرفين، وجعل «الأنا» العربي في حالة دفاعية أمام الآخر الأجنبي حيناً، ومتأرجحاً مواقفه بين القبول والرفض والانبهار في أحيان أخرى. وقد عملت هذه المواقف على تعزيز الازدواجيّة بين الرّغبة في الانفتاح، والإلحاح على التمسك بالهوية، والسعي إلى التقليد والذوبان في الآخر». (البادي، وآخرون، ٢٠٢٥م: ١٠٩).

ولكن، كيف يمثّل الكاتب ثنائية هويتي "الأنا" و"الآخر" ضمن الإطار ما بعد الاستعماري في هذه الرواية؟

على الرغم من أن الرواية تتناول تونس في حقبة ما بعد الاستقلال، إلا أنّ أصداء الاستعمار الفرنسي ما زالت تتجلى بوضوح في هوية الجيل الجديد. زينة تتحدث عن "بورديو"، المنظّر الفرنسي، بحماس وشغف، بينما يجذب "عبدالناصر" براعة زينة المذهلة في التحدث بالفرنسية. إنّه يمجد بشغف "الآخر الغربي" بما فيها من مفاتن، وفي المقابل، يستخف ويهين "الأنا العربية." «كان عبد الناصر يستمع إلى زينة وحديثها عن بورديو الذي لا يعرفه ولم يقرأ له ومجادلتها للباحثين في علم الاجتماع بانبهار شديد. انبهر بالخصوص بلغتها الفرنسيّة الصافية كأنّها قادمة للتوّ من الحيّ اللاتيني. يكفي أن تلبس مثل نساء باريس لينخدع بها كل من يراها فيظنها باحثة فرنسيّة أو أمريكيّة أو ألمانيّة لا طالبة فلسفة جاءت من ريف ناء من أرياف تونس» (المبخوت،٢٠١٤م: ٦٩).

يصوّر الكاتب زينة منجذبة ومفتونة بأفكار الفيلسوفة الأمريكية حنا آرندت؛ لدرجة أنّ رسالتها قد بُنيت على نظريات هذه الشخصية. ربّما يمكن ملاحظة التعارض الدقيق بين الشرق والغرب هنا بالذات، وكذلك الإشارة إلى رأي إدوارد سعيد بأنّ النخبة المثقفة تفسّر ذاتها من منظور الغرب. هذه النقطة تتضح هنا جلياً؛ حيث يعرض الكاتب جزءاً من نظرية حنا آرندت حول حرية العرب والمسلمين. وهذا الاهتمام لا يعدو كونه مجرد استعارة فكرية، بل يفتح الباب لتساؤلٍ حول كيفية تموضع مفهوم الحرية في الخطاب الشرقي والغربي، ومدى التقارب أو التباعد بينهما. كما أنّه يثير تساؤلاً حول الدوافع الكامنة وراء استلهام بعض النخب الشرقية للمفاهيم الغربية في سعيها نحو التحرر. «كان حلمها أن تصبح أستاذة جامعيّة في الفلسفة، وفي الفلسفة السياسية تحديداً. كانت تقرأ حنا أرندت بشغف وتعتبر أنّ دخول العرب والمسلمين إلى ملكوت الحرّية يبدأ من تفكيك العلاقات القائمة على فكرة الراعي والرعية وكشف الأساس الأبوي لمفهوم الحكم» (المبخوت،٢٠١٤م: ٨٠-٨١).

صورة أخرى يقدمها الكاتب عن الشرق تعود إلى وقت يسافر فيه عبدالناصر برفقة زينة إلى سويسرا للقاء أخيه صلاح الدين، وزوجته. في هذه الأثناء، تتحدث أنجليكا، أخت زوجة صلاح الدين – التي بدا أنّها قد لفتت انتباه عبدالناصر – عن صديقها السابق؛ وهو صحفي كان ينوي التخصص في شؤون الشرق الأوسط. يذهب لإجراء بحث في بيروت، لكنه يتعرض للاختطاف هناك ولا يُسمع عنه أي خبر بعد ذلك. هل هذه الرواية هي ثمرة ذهن كاتب، متأثر بالأفكار الاستعمارية، يرسم الشرق مظلماً والغرب مشرقاً ومتقدماً؟ « صحفي شاب اختار المغامرة وأراد التخصص في قضايا الشرق الأوسط وبالتحديد لبنان التى لفتت انتباهه منذ حرب بيروت سنة ١٩٨٢. ذهب فى تحقيق تلفزي إثر اختطاف أربعة صحفيّين ببيروت. ولكن ماذا تنتظر إذا وضعت رأسك في فم التمساح؟ هل مات؟ هل قتلوه؟ هل هو رهينة عندهم؟» (المبخوت،٢٠١٤م: ١٣٦-١٣٧).

في النهاية، هذا الانبهار الشديد بفرنسا يفصل زينة عن عبد الناصر، ويجرها مع إريك، الرجل الذي يكبرها بعقود، نحو فرنسا. ولكن في الوقت نفسه، فإن الصورة التي يقدمها الكاتب عن إريك جديرة بالتأمل. حتى هذه النقطة في القصة، لم يكن أي من الشخصيات العربية في الرواية قد قبل الاصطفاف مع الإسلام السياسي، ولم يكن لديهم اهتمام بقضية فلسطين. فجأة، يصل إريك ويلقي خطاباً حول العلاقة بين الدين والسياسة: «استمعت إليه يحاضر حول العلاقة بين السياسة والدين في كتب المناقب فوجدت في خطابه عمقا وجدة ونفاذ بصيرة» (المبخوت،٢٠١٤م: ٢٨٧).

ويعرّف بنفسه كواحد من داعمي قضية فلسطين. إنّه الشخص الذي يبدو أنّه أقرب إليّ: «كان إريك من المناصرين لقضايا العرب وعلى رأسها القضية الفلسطينية» (المبخوت،٢٠١٤م: ٢٨٨).

يُظهر النص تعارضاً صارخاً بين"إريك" (الآخر الغربي) كفاعل أيديولوجي مُتَزامِن، وهوية "الأنا التونسية" التي تسقط ديكتاتورية لتستسلم لأخرى، عاجزة عن استخلاص خطاب مهيمن. هذه المفارقة، حيث يظل "الآخر" نشطاً بينما "الأنا" أسيرة لإعادة إنتاج الخطاب المسيطر، تُبرز تحدياً مفاهيمياً عميقاً. وربّما يهدف الكاتب أيضاً إلى زعزعة الثنائية السهلة التي تختزل "الغرب" في موقف معادٍ لفلسطين، و"العربي" في موقف مؤيدٍ لها. يتجلى في هذا التفسير رؤية للكاتب يعتبر فيها "الغرب"، عبر شخصية إريك، مصدراً للوعي السياسي والفكر النقدي العميق، حتى عند تناول التراث

الإسلامي، مقدماً نموذجاً لشخصية غربية تدرك القضايا العربية وتستوعبها بشكل يفوق أحياناً الإدراك العربي ذاته، أو على الأقل بمنظور أكثر حداثةً وتكاملاً.

النتائج

في هذه الدراسة، تم تناول الانعكاسات السياسية للدين في رواية "الطلياني" للكاتب التونسي شكري المبخوت، وذلك من منظور النقد الثقافي. وتتمثل أبرز المستجدات البحثية فيما يلي:

١. تُشكّل هذه الرواية المتوجة بجائزة البوكر العربية انعكاساً لهوية ومقومات الثقافة المجتمعية التي تنتمي إليها. ويتيح تناول قضايا الدين والسياسة، خاصةً ضمن السياق الإسلامي، الكشف عن أبعاد اجتماعية أعمق وأكثر تعقيداً.

٢. تُجسّد هذه الرواية واقع الصراع الأيديولوجي في تونس، وبالأخص التجاذب بين التيار اليساري والإسلامي. وباستدعاء مفاهيم نظرية الهيمنة لـ أنطونيو غرامشي، يتضح أن خطاب الإسلاميين يمثل الخطاب المهيمن، والذي قدمه المؤلف ضمن سياق نقدي سلبي.

٣. من خلال استقراء مفهوم القمع لدى ميشيل فوكو، تتجاوز الرواية مجرد السرد التاريخي لحقبة استبدادية. فهي تُشير إلى أنّ الهيمنة الحقيقية تكمن في الخطاب الإسلامي، مع إظهار المخاوف المرتبطة بـ"أسلمة" المجتمع. في المقابل، يتم تقديم الفكر اليساري كرمز للمقاومة.

٤. تبيّن التحليلات أنّ فعل التمرد الذي تقوم به الشخصيات تجاه السلطات القائمة (سواء كانت سلطة الأب، أو الزوجة، أو المؤسسة المهنية) يمثل مقاومة ضد الهيمنة الدينية. علاوة على ذلك، يكشف التحليل المستند إلى المنظور ما بعد الاستعماري، وتحديداً مفهوم "الأنا والآخر"، عن تغليب هوية "الآخر" على حساب هوية "الأنا."

لقد ثبتت صحة الفرضية التي طرحناها في هذا البحث، وهي أنّ الروائي لا يقدم رؤية متفائلة أو داعمة للدين في سياق المشهد السياسي للبلاد.

المجد جاهز للنشر

المصادر و المراجع

- القرآن الكريم.
- آيزابرجر، آرثر. (٢٠٠٣ ش). *النقد الثقافي: تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسيّة*. ترجمة وفاء ابراهيم، رمضان بسطاويسي. ط ١. القاهرة: المجلس الأعلى للثّقافة .
- إيجلتون، تيري. (١٩٩١م). *مقدمة في نظرية الأدب*. ترجمة أحمد حسان. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- السمالوطي، نبيل محمد توفيق. (١٩٨١ م). *الدين والبناء العائلي*. جدة: دار الشرق .
- السماعيل ،عبد الرحمن بن إسماعيل. (٢٠٠١م). *الغذامي الناقد (قراءات في مشروع الغذامي النقدي)*، الرياض: مؤسسة اليمامة للنشر.
- الغذامي، عبد الله. (٢٠٠٥ م). *النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية*. بيروت: المركز الثقافي العربي .
- البادي، مريم، عمر السعدي ، وهاني اسماعيل أبو رطيبة. (٢٠٢٥). الأنا والآخر في الرّواية النّسويّة العُمانيّة: بين التّمثيل الواقعيّ والتّخييل الأدبيّ. *المجلة العربية مداد*. ج ٩، ع٣٠. صص١٠٣-١٤٨ .
- بل، ألفرد. (١٩٨٧ م). *الفرق الإسلامية في الشمال الإفريقي من الفتح العربي حتى اليوم*. ترجمة عبد الرحمن بدوي. ط ٣. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- بعلي، حفناوي. (٢٠٠٧ م).*مدخل في نظرية النقد الثقافي المقارن*. ط ١. الجزائر: منشورات الاختلاف .
- بوارضي، لزهر. (٢٠١٧م). جدلية الدين والسياسة وثنائية التداخل والتصادم. *المجلة العلمية لجامعة الجزائر٣* . ع٩. صص٨٨-١٠١.
- بوبصلة، آمنة.(٢٠١٩م). أهمية النظام العاملي في رواية الطلياني لشكري المبخوت. رسالة ماجستير. تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر. بإشراف الأستاذ عبد العالي بشير. كلية الآداب واللغات. جامعة أبو بكر بلقايد الجزائر.
- بوحالة، طارق. (٢٠١٤م). تطور نظرية النقد الثقافي في النقد العربي المعاصر، *مجلة الاشكالات في الأدب واللغة المركز الجامعي بميلة* ، ع٦.صص ٢٩١-٣٠١ .
- تايسون، لويس. (٢٠١٣ م). *النظريات النقدية المعاصرة، الدليل الميسر للقارئ*، ترجمة أنس عبدالرزاق مكتبي. رياض: الملك سعود.
- حرب، علي. (٢٠٠٠م). *الممنوع والممتنع، نقد الذات المفكرة*، ط ٢، المغرب: الدار البيضاء .
- حسينة، إيجاء. (٢٠٢٢م). ميكانيزمات السلطة عند ميشال فوكو. *مجلة المداد*. ج١٢، ع ١. صص٣٧-٥١ .
- رحيم حنيوي، نور. (٢٠١٨م). الأنساق الثقافية في شعر أديب كمال الدين. رسالة ماجستير. تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر. بإشراف الأستاذ علي هاشم طلاب الزيرجاوي. كلية التربية للعلوم الانسانية. جامعة المثنى العراق.
- رضابور محيسني، توفيق، حسين مهتدي ، ناصر زارع ، وسيد حيدر فرع شيرازي. (٢٠٢٥م) . نسق العار المضمر في رواية مدن الملح لعبد الرحمن المنيف (علي ضوء النقد الثقافي). *مجلة ابن المقفع في القص والقصيد لجامعة طهران*، ع١. صص ٦٥-٧٩.
- زيدان، عبد الباقي. (١٩٨١ م). *علم الاجتماع الديني*. القاهرة: مكتب غريب .
- صلاح قنصوة. (٢٠٠٧ م). *تمارين في النقد الثقافي*. ط ١. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- شعابنة، فتيحة، وطاوس شعابنة. (٢٠٢٠م). الخطاب السياسي في "رواية الطلياني". رسالة الماجستير. تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر. بإشراف الأستاذ هادي بوذيب. كلية الآداب واللغات.جامعة بجاية الجزائر .
- عطية، محمد عبد الرؤوف. (٢٠٠٩ م). *التعليم وأزمة الهوية الثقافية*. ط ١. القاهرة: مؤسسة طيبة .

- العقيلي، عبدالفتاح محمد. (٢٠٠٩ م).*النقد الثقافي: قضايا وقراءات*. الرياض: مكتبة الزهراء .
- فوكو، ميشيل. (١٩٩٤ م).*المعرفة والسلطة*. ترجمة عبدالعزيز العيادي. بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع .
- قادري، رميسة ريان، و رانيا رغيس.(٢٠٢١م). المرجع وديناميّة التخييل في رواية الطلياني. رسالة الماجستير. تخصص: دراسات نقدية. بإشراف الأستاذ فاضل دلال. كلية الآداب واللغات. جامعة العربي بن مهيدي الجزائر.
- قرين، نوال. (٢٠١٥م). المرجعيات التاريخية والمعرفية للنقد الثقافي جدلية النشأة والانتشار». *مجلة كلية الآداب واللغات*. ع ١. صص٣٩-٦٥.
- المبخوت، شكري. (٢٠١٤ م). *الطلياني*. ط ١. بيروت: دار التنوير .
- مجاهد، بوسكين. (٢٠٢٢م).النقد الثقافي وآليات القراءة والتأويل، *مجلة المعيار*، ج١٣، ع ١. صص٩٣٠-٩٥٣.
- معاوي الشيباني، سعاد. (٢٠٢٣م). قـراءة تحليليّة نقـديّة فـي رواية الطليـاني. *مجلة الأصالة* . ج ٣، ع ٨. صص١٧٧-١٩١.
- ميمندي، وصال، أكرم صدريان، بهنام فارسي ، وفاطمة قادري. (٢٠٢٢م). النقد الثقافي في رواية "إنّه يحلم أو يلعب أو يموت" لأحمد سعداوي بناءا على نظرية فوكو. *مجلة آفاق الحضارة الإسلامية*. ع ٤٩. صص٣٧٣-٤٠٢ .

References

[In Arabic]:

The Holy Quran.

Al-Badi, M., Al-Saadi, O., & Abu Rtaybeh, H. I. (2025). “The Self and the Other in Omani Feminist Novels: Between Realistic Representation and Literary Imagination.” The Arab Journal Madad, 9(30), 103-148.

Al-Ghadhami, A. (2005). Cultural Criticism: A Reading in Arab Cultural Patterns. Beirut: Arab Cultural Center.

Al-Mabkhout, S. (2014). Al-Taliani [The Italian] (1st ed.). Beirut: Dar Al-Tannwir.

Al-Oqailee, A. M. (2009). Cultural Criticism: Issues and Readings. Riyadh: Al-Zahraa Library.

Al-Samail, A. I. (2001). Al-Ghadhami the Critic (Readings in Al-Ghadhami’s Critical Project). Riyadh: Al-Yamamah Establishment for Publishing.

Al-Samalouti, N. M. (1981). Religion and Family Building. Jeddah: Dar Al-Sharq.

Attia, M. A. R. (2009). Education and the Crisis of Cultural Identity (1st ed.). Cairo: Tibah Foundation.

Ba’li, H. (2007). Introduction to Comparative Cultural Criticism Theory (1st ed.). Algiers: Ikhitlaf Publications.

Bawardi, L. (2017). “The Dialectic of Religion and Politics and the Duality of Overlap and Collision.” Scientific Journal of Algiers University 3, 9, 88-101.

Bel, A. (1987). Islamic Sects in North Africa from the Arab Conquest to the Present Day (A. Badawi, Trans., 3rd ed.). Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Boubousla, A. (2019). The Importance of the Nominal System in Chokri Mabkhout's Novel Al-Taliani [Master's thesis, University of Abou Bekr Belkaïd].

Bouhala, T. (2014). "The Development of Cultural Criticism Theory in Contemporary Arab Criticism." Journal of Issues in Literature and Language, (6), 291-301.

Bouskine, M. (2022). "Cultural Criticism and Mechanisms of Reading and Interpretation." Al-Mi'yar Journal, 13(1), 930-953.

Eagleton, T. (1991). An Introduction to Literary Theory (A. Hassan, Trans.). Cairo: The General Authority for Cultural Palaces.

Foucault, M. (1994). Knowledge and Power (A. Al-Ayadi, Trans.). Beirut: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

Harb, A. (2000). The Forbidden and the Impossible: A Critique of the Thinking Self (2nd ed.). Casablanca: Dar Al-Bayda.

Hassina, I. (2022). "Mechanisms of Power in Michel Foucault." Al-Midad Journal, 12(1), 37-51.

Isaberger, A. (2003). Cultural Criticism: A Preliminary Introduction to Key Concepts (W. Ibrahim & R. Bastawisi, Trans., 1st ed.). Cairo: Supreme Council for Culture.

Kadri, R. R., & Righis, R. (2021). Reference and the Dynamics of Imagination in Al-Taliani Novel [Master's thesis, Larbi Ben M'hidi University].

Meimandi, W., Sedrian, A., Farsi, B., & Ghaderi, F. (2022). "Cultural Criticism in Ahmed Saadawi's Novel 'He Dreams, Plays, or Dies' Based on Foucault's Theory." Journal of Horizons of Islamic Civilization, 49, 373-402.

Mu'awi Al-Shaibani, S. (2023). "A Critical Analytical Reading of Al-Taliani Novel." Al-Asala Journal, 3(8), 177-191.

Qansouh, S. (2007). Exercises in Cultural Criticism (1st ed.). Cairo: The Egyptian General Book Authority.

Qurain, N. (2015). "Historical and Epistemological References for Cultural Criticism: Dialectic of Origin and Spread." Journal of the College of Arts and Languages, 1, 39-65.

Rahim Hanawi, N. (2018). Cultural Patterns in the Poetry of Adib Kamal Al-Din [Master's thesis, University of Muthanna].

Reza pour, M., Mohseni, T., Mohtadi, H., Zare, N., & Shirazi, S. H. (2025). "The Implicit Shame Pattern in Abd al-Rahman Munif's Cities of Salt Novel (A Cultural Critique Perspective)." Ibn al-Muqaffa' Journal of Prose and Poetry, 1, 65–79.

Shaabana, F., & Shaabana, T. (2020). Political Discourse in Al-Talyani Novel [Master's thesis, University of Bejaia].

Tyson, L. (2013). Critical Theory Today: A User-Friendly Guide (A. A. Maktabi, Trans.). Riyadh: King Saud University. (Original work published 2006).

Zaydan, A. B. (1981). Sociology of Religion. Cairo: Gharib Office.

البحث جاهز للنشر